أرسطو الساخر

من تعليمنا الجامعي منذ أكثر من أربعين ربيعاً في جامعات الشرق والغرب، تبين أن كثيراً من النكات أو مستملح الكلام أثر عن الفيلسوف الاغريقي الكبير ارسطو، يُؤيّد ما بسطناه تدريساً وكتابةً حول طبعه، من نباهة الفؤاد وسرعة الخاطر ورقة في العواطف وارهاف في الشعور.

فلقد لامه لائمٌ لتحننه على شقي، فاعتذر الفيلسوف بقوله: «اني نظرت إلى الإنسان لا إلى أخلاقه». وسئل مرةً: «من يشيخ بسرعة؟» فاجاب: «عرفان الجميل». وقيل له: «ما الرجاء؟» فقال: «هو حلم رجل مستيقظ». وطلب إليه بعض اصدقائه ان يُحدّد لهم الصديق، فقال: «الصديق وصديقه نفسٌ واحدة في جسدين».

ورغب بعضهم ان يعرفوا كيف يتصرفون مع الخلان، فاجابهم: «كما نريد ان يتصرف خلانا معنا». وسأله بعض الطلبة «ما الفرق بين العلماء والجهال؟» فقال: الفرق بين الاحياء والأموات، وكان يزعم «ان الجمال تأييد يفضل على كل رسائل التوصية، وقد اخبره أحدهم يوماً ان عدواً شتمه، فقال له ارسطو: «يستطيع أيضاً ان يوسعني ضرباً ما دمت انا غائباً» وقدم له الفيلسوف الكلبي ديوجينس (٤١٤ – ٣٢٤ ق.م) ذات يوم تيناً مجففاً، وفي نيته ان يسخر من فيلسوفنا إن رفضها، فاخذها ارسطو في ارتياح وقال لديوجينس: «لقد اضعت في آنٍ واحد فاكهتك وفكاهتك».

ليستفد بعضنا من بعض ما جاء عند ذلك الفكر النير، ولو عبر ملحه، هو الذي كان للعقل البشري ولا يزال مصدر اشعاع وضياء وهدى.

د. جهاد نعمان